مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد – مجلة علمية محكمة – العدد العشرون (الجزء الثانى)

الولاء والبراء بين أهل السنة والجماعة والعقلانيين

د. تهاني بنت مطلق بن عبد الله الشايعي(*)

الملخص

الولاء والبراء أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعداء الدين، فيحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، بينما للولاء والبراء عند العقلانيين مفهوم آخر، ولبيان هذا المفهوم عندهم، ولأهمية هذا الموضوع فقد آثرت الكتابة فيه تحت عنوان "الولاء والبراء بين أهل السنة والجماعة والعقلانيين"، وقد بينت في هذا البحث مفهوم الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة، ومفهومه عند العقلانيين سائلة المولى عزوجل التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية: الولاء- البراء- السنة- الجماعة- العقلانيين.

Loyalty and disavowal between Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah and Al Aqlineen

Abstract:

SummaryLoyalty and disavowal is a fundamental principle of the doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, as every Muslim must have loyalty to God, His Messenger, and the believers, while disavowing the enemies of the religion. One should love the people of monotheism and ally with them, while hating the people of polytheism and opposing them. However, the concepts of loyalty and disavowal have another meaning among the Rationalists. To clarify their understanding of this concept, and due to the significance of this topic, I chose to write about it under the title "Loyalty and Disavowal between Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah and the Rationalists." In this research, I explained the meaning of loyalty and disavowal according to Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah and its meaning according to the Rationalists, asking God Almighty for success and guidance.Keywords: loyalty - disavowal - Sunnah - community - Rationalists.

(*) كلية العلوم والدراسات الإنسانية جامعة شقراء

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يعد الولاء والبراء أصلًا من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعداء الدين، فيحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، ولأهمية هذا الموضوع فقد آثرت الكتابة فيه تحت عنوان "الولاء والبراء بين أهل السنة والجماعة والعقلانيين ".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. أن عقيدة الولاء والبراء من القضايا المهمة التي تشغل الكثيرين اليوم بين إفراط في هذه العقيدة أو تفريط.

٢. أن عقيدة الولاء والبراء أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، ومرتبطة بالإيمان.

٣. بيان حقيقة مفهوم الولاء والبراء عند العقلانيين.

أسئلة البحث:

١. ما هو مفهوم الولاء والبراء في عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢. ما هو مفهوم الولاء والبراء عند العقلانيين.

أهداف البحث:

١. بيان مفهوم الولاء والبراء في عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢. بيان مفهوم الولاء والبراء عند العقلانيين.

خطة البحث:

هذا البحث يتكون من مبحثين:

المبحث الأول: الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول: مفهوم الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح الشرعي

المسألة الأولى: مفهوم الولاء والبراء في اللغة

المسألة الثانية: مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي

المطلب الثاني: منزلة عقيدة الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة والأدلة الدالة عليهما من القرآن والسنة

المسألة الأولى: منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام

المسألة الثانية: درجات المؤمنين في الولاية

المبحث الثاني: الولاء والبراء عند العقلانيين

المطلب الأول: التعريف بالعقلانيين

المطلب الثاني: موقف العقلانيين من مفهوم الموالاة والمعاداة

نتائج البحث

الخاتمة

تمهيد

يعد الولاء والبراء أصلًا من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة؛ إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعداء الدين، فيحب أهل التوحيد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم، وهذا الأصل من دين الإسلام، حيث أمر الله المؤمنين بذلك إذ قال سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} [الممتحنة: ١], وقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التوبة: ٢٣].

وكما حرّم الله موالاة أعداء الدين، فقد أوجب سبحانه موالاة المؤمنين ومحبتهم، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: ٥٥ – ٥٦]، وقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: ١٠].

وقد خالف أهل السنة العقلانيين في مفهوم الولاء والبراء وهو ما سأوضحه في هذا البحث بإذن الله.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

المبحث الأول

الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة

المطلب الأول

مفهوم الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح الشرعي

المسألة الأولى: مفهوم الولاء والبراء في اللغة

الولاء في اللغة: من الفعل ولي بمعنى قرُب وأحب ودنا.

يقول الهروي: "الْوَلْيُ: القُرْب... الوَلِيّ: التَّابِع المُحِبّ... قَالَ: والوِلاية على الْإِيمَان وَاجِبَة، والْمُؤْمِنُونَ بعضُهم أَولياء بعض"(١).

ويقول الفارابي: "الوَلْيُ: القربُ والدنوّ... و"كلْ مما يَليكَ"(٢) أي مما يقاربك... والولي: ضدُّ العدو"(٣).

أما البراء في اللغة: فهو من الفعل برأ وتبرأ بمعنى بعد وفارق.

يقول الرازي:"(تَبَرَّأَ) مِنْ كَذَا فَهُوَ (بَرَاءٌ) مِنْهُ بِالْفَتْحِ... وَ(بَارَأَ) شَرِيكَهُ فَارَقَهُ"(٤). ويقول ابن منظور:" بَرِئَ إِذا تخَلَّصَ، وبَرِئَ إِذا تَنَزَّهَ وتباعَدَ"(٥). ويقول الزبيدي: "تَبَرَّأْنَا: تَفارَقنا"(٦).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا أصل الموالاة وأصل المعاداة في اللغة وما يترتب عليهما:"وأصل الموالاة هي المحبة كما أن أصل المعاداة البغض، فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف"(٧).

إذن فمعنى الولاء في اللغة هو القرب والدنو والمحبة، ومعنى البراء في اللغة هو البعد، والاختلاف، والبغض، والعداوة.

المسألة الثانية: مفهوم الولاء والبراء في الاصطلاح الشرعي

للولاء في الاصطلاح الشرعي مسميات ومعاني منها: القرب والمحبة والاتفاق، وولي الله هو من والى الله بموافقته في محبوباته ومرضياته وتقرب إلى الله بما أمر، وانتهى عما نهى عنه. يقول

(١) تهذيب اللغة للأزهري (٣٢٣/١٥-٣٢١).
(٢) رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن أبي سلمة في كتاب الأطعمة باب الأكل مما يليه، ج٧ رقم ٥٣٧٧.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (٢٥٢٩/٦-٢٥٢٨).
(٤) مختار الصحاح للرازي (٣١).
(٥) لسان العرب لابن منظور (٣٣/١).
(٦) تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي (١٤٩).
(٧) جامع الرسائل لابن تيمية (٣٨٤/٢).

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً معنى الولاء والبراء: "و"الولي" مشتق من الولاء وهو القرب، كما أن العَدُوّ من العدو وهو البعد، فولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته، ومرضياته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته"(٨).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فولي الله ضد عدو الله"(٩).

ويقول شارح الطحاوية:" فَالْوِلَايَةُ لِمَنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ... وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مُوَافَقَةِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ فِي مَحَابِّهِ وَمَسَاخِطِهِ"(١٠).

ويقول شارح الطحاوية: "والولي: خلاف العدو، وهو مشتق من الولاء، وهو الدنو والتقرب، فولي الله: هو من والى الله بموافقته محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته"(١١).

إذن فلا خلاف بين المعنى اللغوي والاصطلاح الشرعي للولاء والبراء.

فالولاء في الاصطلاح الشرعي هو القرب والمحبة والاتفاق، وولي الله هو من والى الله بموافقته في محبوباته ومرضياته وتقرب إلى الله بما أمر وانتهى عما نهى عنه. والبراء في الاصطلاح الشرعي هو: البعد والبغض والاختلاف، وكل من خالف أوامر الله ولم ينته عما نهى عنه من الكفر والشرك فهو عدو لله.

(٨) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٦٢).

(٩) مجموع الفتاوى لابن تيمية مرجع سابق (٦٢/١١).

(١٠) شرح العقيدة الطحاوية لمحمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج 2 ص: 507.

(١١) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد شاكر(٣٤٩).

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤

المطلب الثاني

منزلة عقيدة الولاء والبراء والأدلة الدالة عليهما من القرآن والسنة

المسألة الأولى: منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام

تتبين منزلة عقيدة الولاء والبراء في الإسلام من خلال مجموعة النقاط كما يأتي:

١. أن تحقيق الولاء والبراء دليل على إيمان القلب.

فعن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكملَ الإيمان"(١٢) (١٣).

ومن الأدلة الدالة على أن الحب في الله والبغض فيه يجد به المؤمن حلاوة الإيمان (١٤)ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(١٥).

٢. أن في تحقيق عقيدة الولاء والبراء في القلب دليلًا على محبة الله؛ لأنه يوالي أولياء الله ويحبهم، ويتبرأ من أعداء الله ويبغضهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فاتبعوني يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:٣١] فاتباع سنة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَاتِّبَاع شَرِيعَته بَاطِنًا وظَاهِرًا هِيَ مُوجب محبَّة الله، كَمَا أَن الْجِهَاد فِي سَبِيله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هُوَ حَقِيقَتهَا، أي محبة الله"(١٦).

٣. ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم في جملة شرطية أنه إذا وجد الإيمان في قلب إنسان فإنه لا يمكن أن يتخذ الكافرين أولياء يحبهم ويقربهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله: "ومثله قوله تعالى في الآية الأخرى: {تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ

(١٢) رواه أبو داود في سننه عن أبي أمامه في أول كتاب السنة باب حلاوة الإيمان، ج٧، رقم٤٦٨١.
(١٣) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية، ص٥٤.
(١٤) انظر: الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار ص٣٣١.
(١٥) رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان، ج١، رقم ١٦.
(١٦) أمراض القلوب وشفاؤها لابن تيمية، ص٧٦.

يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَـكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} [المائدة: ٨٠-٨١]، فذكر "جملة شرطية" تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف "لو" التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط فقال: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء } فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه"[١٧].

٤. أن من نواقض الإسلام من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، وهذا مما يدل على عظم منزلة الولاء والبراء.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله: "اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:... الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم، كفر".[١٨].

فمن تولى الكفار وأحبهم وساعدهم على المؤمنين فإن هذا خطر عظيم على دينه وقد يقع في الكفر. قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ} {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم} {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة:٥١ – ٥٦] [١٩].

٥. أنّ المؤمنين أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ وَلِيُّهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وناصرهم ومتولي أمورهم، ومن كان الله وليه

(١٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج ٧ص١٧.

(١٨) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان لمحمد بن عبد الوهاب ص٣٨٥.

(١٩) انظر: جامع الرسائل لابن تيمية ج 2 ص 384.

ومتولي أمره فقد حقق الفلاح في دنياه وآخرته، وهذا يؤكد لنا أهمية تحقيق معنى الولاء والبراء حتى تتحقق للإنسان ولاية الله له، وهذا يدلنا على عظم منزلة الولاء والبراء في الإسلام.

ومن الأدلة الدالة على أن الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ أَوْلِيَاءُ الله وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّهُمْ، قوله تَعَالَى: {اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون} [البقرة:٢٥٧] وقوله تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُم} [محمد:١١] وقوله تَعَالَى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون} {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُون} [المائدة:٥٥ – ٥٦] وقال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون} {الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُون} [يونس:٦٢ – ٦٣][٢٠].

٦. أن الله نهى في كتابه عن موالاة الكفار وشدد على ذلك باعتبارهم أعداء لله والواجب على المؤمن امتثال أمر الله عز وجل [٢١] ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيل} [الممتحنة:١]

وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِين} [فصلت:١١].

وقوله تعالى:{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً} [الكهف:٥٠].

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب...»[٢٢].

(٢٠) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج 11 ص 62، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق أحمد شاكر، ج1 ص: ٣٤٥- ٢٤٦.

(٢١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ج١١ ص ٦٢.

(٢٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب الرقاق باب التواضع ج٨ رقم ٦٥٠٢.

المسألة الثانية: درجات المؤمنين في الولاية:

- والمؤمنون متفاوتون في هذه الولاية فكلما زاد إيمانهم زادت ولايتهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كان أولياء الله عز وجل، هم المؤمنين المتقين، والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك، كما أنهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق، كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك"(٢٣).

ويقول ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية عن تفاوت درجات الولاية للمؤمنين: "وتكون كاملة وناقصة: فالكاملة تكون للمؤمنين المتقين"(٢٤).

ويقول أيضاً:" وَيَجْتَمِعُ فِي الْمُؤْمِنِ وِلَايَةٌ مِنْ وَجْهٍ وَعَدَاوَةٌ مِنْ وَجْهٍ، كَمَا قَدْ يَكُونُ فِيهِ كُفْرٌ وَإِيمَانٌ، وَشِرْكٌ وَتَوْحِيدٌ، وَتَقْوَى وَفُجُورٌ، وَنِفَاقٌ وَإِيمَانٌ"(٢٥).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن كان فيه ما يوالى عليه من حسنات وما يعادى عليه من سيئات عومل بموجب ذلك، كفساق أهل الملة؛ إذ هم مستحقون للثواب والعقاب، والموالاة والمعاداة، والحب والبغض، بحسب ما فيهم من البر والفجور... وهذا مذهب أهل السنة والجماعة"(٢٦)، إذن فالمؤمنون متفاوتون في الولاية، كلما زاد إيمانهم زادت ولايتهم.

المبحث الثاني:

الولاء والبراء عند العقلانيين

المطلب الأول: التعريف بالعقلانيين أو الاتجاه العقلاني

المطلب الثاني: موقف العقلانيين من مفهوم الموالاة والمعاداة

المطلب الأول: التعريف بالعقلانيين أو الاتجاه العقلاني

قبل بيان مفهوم الولاء والبراء عند العقلانيين أبيّن من هم العقلانيين أو ماهو الاتجاه العقلاني.

العقلانيون (العقلانية):

يعد المذهب أو الاتجاه العقلاني المعاصر إزاء النصوص الشرعية، من أخطر المذاهب وأشدها تضليلًا، وأكثرها تحريفًا لشرائع الإسلام الصحيح، حيث إن العقلانيين قد جعلوا عقولهم حاكمةً

(٢٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص.41

(٢٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مرجع سابق، ج1، ص:346.

(٢٥) المرجع السابق ج2 ص ٥٠٧.

(٢٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) ج ٣ ص ٤٧٠.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

على النصوص الشرعية، لقد جعلوا تلك العقول مع قصرها، ومحدودية إدراكها، وتفاوت أنواعها، وكثرة خطئها حاكمةً وقاضيةً على النصوص الشرعية الصحيحة المتلقاة من وحي معصوم من عند الله، وكما أنهم حكموا عقولهم على "السمع" فإنهم أيضاً جعلوا مقتضيات العصر الحديث ومستجداته ومتغيراته حاكماً- آخر- على الوحي، فهم يسعون إلى إنزال الشرع على وفق مقتضيات العصر الحاضر، ومن ثم نجد الكثير من المحرمات شرعاً تكون سائغة عندهم ويتهاونون في شأنها بدعوى تغير الزمان، وأن "الدين" ينبغي أن يكون مواكباً لتلك المتغيرات(٢٧). ومن أهم تلك المواكبات عندهم تمييع الولاء والبراء.

وخطورة هذا المسلك أنه قد انتحله عدد غير قليل من المفكرين والمثقفين، كما أنه يتضمن التلبيس والاشتباه على الكثير من المسلمين، ومن ثم فلا يستغرب أن يقوم أعداء للإسلام بالكيد لهذا الدين وأهله من خلال هذا المسلك العقلي (المتحرر) الذي يرفع شعار الإسلام(٢٨).

وجذور هذا المسلك العقلاني امتداد لفرقة المعتزلة المعروفة، التي ظهرت في القرون الأولى، حيث إن هناك قواسم مشتركة بين المعتزلة الأوائل وبين العقلانيين المعاصرين، ومن هذه القواسم المشتركة جعل العقل نداً للوحي، بل قد يقدمون العقل على النص الصحيح، كما نجد اتفاقاً بينهما في التبعية للمذاهب والفلسفات الأجنبية، واستباحة الخوض في الأمور الغيبية، والاستهانة بأحكام الله وشرعه، والجرأة على إثارة الشبهات والآراء الشاذة باسم التسامح الديني وحرية الفكر، ومن ذلك ولاؤهم للكفار وتمييع عقيدة الولاء والبراء بل (مسخ) هذه العقيدة وإسقاط هذا الأصل الأصيل من العقيدة الصحيحة، وذلك عن طريق ما يسمى بوحدة الأديان وزمالتها، أو الدعوة إلى الإنسانية (العالمية)(٢٩).

ولا نستطيع أن نختم الحديث عن عقلانية الجاهلية، والعقلانية المعاصرة بصفة خاصة، قبل أن نشير إلى قولة عجيبة وردت في كتاب من كتب سارتر، الكاتب الوجودي المعروف، ذات صلة بالموضوع ودلالة لا تحتاج إلى تعليق! وسارتر يهودي، وإن كان كثير من الناس لا يعلمون ذلك!

(٢٧) انظر: نظرة في الاتجاه العقلاني المعاصر، د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف، ١- ٦.

(٢٨) المرجع السابق، ١- ٦.

(٢٩) انظر: نظرة في الاتجاه العقلاني المعاصر، ١- ٦.

يقول في كتاب (تأملات في المشكلة اليهودية: إن اليهود متهمون بتهم ثلاث كبرى: هي عبادة الذهب، وتعرية الجسم البشري، ونشر العقلانية المضادة للإلهام الديني.) أما نشر العقلانية المضادة للإلهام الديني فقد كشف فيه الغطاء دون مواربة! قال: إنه طالما كان البشر يؤمنون بالدين، فسيظل يقع على اليهود تمييز مجحف على اعتبار أنهم يهود، أما إذا زال الدين من الأرض، وتعامل البشر بعقولهم، فعقل اليهودي كعقل غير اليهودي، ويومئذ لن يتميز اليهود بكونهم يهوداً، ولن يقع عليهم التمييز المجحف، وسيعيشون في سلام مع غير اليهود(30).

إذن فإدخال العقلانيين لعقولهم في النصوص الشرعية جرّهم إلى تمييع الولاء والبراء أو مسخهما، بدعوى التسامح الديني وحرية الفكر.

المطلب الثاني: موقف العقلانيين من مفهوم الموالاة والمعاداة:

لا مانع عند العقلانيين من تمييع الولاء والبراء، **ولعل من أهم الأسباب الدافعة لهم على ذلك**(٣١):

- إمّا انعدامُ الإيمان في قلوبهم.
- أو جهلهم بحقيقة (الولاء والبراء) الشرعيّ الصحيح الناتج عن عدم تعلمهم العلم الشرعي.
- أو رغبة في التقرب من الكفار.
- أو خوفًا منهم ووقوعهم تحت ضغط الهزيمة النفسيّة، ورغبتهم في تحسين صورة الإسلام المشوهة في أذهان الغربيين.

يقول تعالى: { **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ**} [المائدة:٥٢]

(30) انظر: نقض أصول العقلانيين المؤلف: سليمان بن صالح الخراشي ج٢ ص٢٠- ٢١.

(٣١) انظر: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة للعوني ص ٢٠، وموقف الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر من قضايا الولاء والبراء دراسة عقدية، مضاوي سليمان البسام ص١٤٠.

يقول مجاهد في تفسيره: "في قوله: {فترى الذين في قلوبهم مرض}: "هم المنافقون، يسارعون في مصانعة اليهود، وملاحاتهم، {يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة} أي تكون الدائرة لليهود"(٣٢).

- أو عدم التسليم والانقياد لنصوص الكتاب والسنة.

وهدفهم في الحقيقة: من وراء الدعوة للتقارب بين الأديان هو الإيحاء للناس بصحة أديان الطوائف الكافرة المعادية للإسلام، وبالتالي الهجوم على الإسلام وأهله(٣٣).

ويمكن مناقشة هؤلاء المعاصرين من خلال النقاط الآتية مع الأدلة من القرآن والسنة:

١. أن كل الأديان السماوية السابقة اليهودية والنصرانية قد وقع فيها التحريف.

يقول تعالى:{**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ**} [البقرة:٧٩] يقول القرطبي: "نعت الله تعالى أحبارهم بأنه يبدلون ويحرفون، وذلك أنه لما درس الْأَمْرُ فِيهِمْ، وَسَاءَتْ رَعِيَّةُ عُلَمَائِهِمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الدُّنْيَا حِرْصاً وَطَمَعًا، طَلَبُوا أَشْيَاءَ تَصْرِفُ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، فَأَحْدَثُوا فِي شَرِيعَتِهِمْ وَبَدَّلُوهَا، وَأَلْحَقُوا ذَلِكَ بِالتَّوْرَاةِ، وَقَالُوا لِسُفَهَائِهِمْ: هَذَا مِنْ عِنْدِ الله، ليقبلوها عنهم فتتأكد رئاستهم وَيَنَالُوا بِهِ حُطَامَ الدُّنْيَا وَأَوْسَاخَهَا"(٣٤).

٢. أن الإسلام جاء ناسخاً لكل الأديان السماوية، لذا من الخطأ التعبير الشائع (الأديان السماوية)، (الأديان الثلاثة)، فالإسلام نسخ كل الأديان السماوية اليهودية والنصرانية، وليس هناك حاجة للتقارب بين الإسلام وبين تلك الأديان المنسوخة؛ لأنها نُسخت بالإسلام، فهي أديان باطلة، والإسلام هو الدين عند الله، يقول الله عز وجل: { **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**} [آل عمران:١٩].

يقول ابن كثير:" قوله: {**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**} إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا دِينَ عِنْدَهُ يَقْبَلُهُ مِنْ

---

(٣٢) تفسير مجاهد ص ٣١٠.

(٣٣) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب بن علي عواجي ج١ ص ٢٢٠.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ج٢ ص ٧.

أَحَدٍ سِوَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرُّسُلِ فِيمَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، حَتَّى خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي سَدَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُخْبِرًا بِانْحِصَارِ الدِّينِ الْمُتَقَبَّلِ عِنْدَهُ فِي الْإِسْلَامِ"(٣٥).

ويقول تعالى أيضا:{**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**} [آل عِمْرَانَ:٨٥] يقول ابن كثير: فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بَعْدَ بِعْثَتِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينٍ عَلَى غَيْرِ شَرِيعَتِهِ- أي شريعة نبينا محمد ﷺ، فَلَيْسَ بِمُتَقَبَّلٍ"(٣٦). إذن فالطريقة النبوية في خطاب أهل الأديان الأخرى هي الدعوة المباشرة للإسلام، دون الدخول فيما يسمى بالبيان المشترك، أو التقارب(٣٧).

٣. وقد جاء تحذير من النبي ﷺ من النظر في كتب اليهود والنصارى، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ:" أَمُتَهَوِّكُونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي"(٣٨).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:" كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ، وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ تَقْرَءُونَهُ مَحْضًا لَمْ يُشَبْ، ثُمَّ يُخْبِرُكُمُ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُمْ قَدْ غَيَّرُوا كِتَابَ اللهِ وَبَدَّلُوهُ، وَكَتَبُوا الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، أَلَا يَنْهَاكُمُ الْعِلْمُ الَّذِي جَاءَكُمْ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ؟! وَاللهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ قَطُّ سَأَلَكُمْ عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ"(٣٩).

٤. أن محاولات التقريب بين الأديان قد حُسمت في العهد النبوي حينما أنزل الله تعالى سورة الكافرين، وغيرها من الآيات التي تفضح وتكشف أهداف اليهود والنصارى من محاولات التقريب، مثل قوله تعالى: {**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم**

(٣٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص ٢٥ .

(٣٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص ٢٥ .

(٣٧) رؤية في تقارب الأديان للقاضي، ملتقى البيان الثقافي ص ١٨١.

(٣٨) أورده البيهقي في شعب الايمان ج ١ رقم ١٧٤، وأورده البغوي في شرح السنة ج١ رقم ١٢٦.

(٣٩) أخرجه البيهقي في شعب الايمان ج ١ ص ٣٤٦ رقم ١٧٣.

مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[البقرة:١٠٩].(٤٠)

وقد ظهرت هذه القضية في العصر الحديث مع التغير الجذري الذي حدث في تاريخ الكنيسة، حيث قرر المجمع الذي عُقد في الستينيات أن الكنيسة الكاثوليكية لا تنقد شيئًا مما جاء في الديانات، ودعا المجمع إلى التخلص من المنازعات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، محاولة منهم للوقوف أمام انتشار الإسلام المخيف لهم، ومن مظاهر هذا التقارب: عقد مؤتمرات التقارب، والصلوات المشتركة، ومجمعات المعابد، والدعوة إلى طباعة الإنجيل والتوراة المحرفين مع القرآن الكريم وغيرها.(٤١)، ولكن هذا الأمر كما مر معنا قد حسم في العهد النبوي.

٥. ويمكن أن يناقش هؤلاء المعاصرون بنفي الإيمان عن من لم يحقق الولاء والبراء، وهذا يدل على عظم منزلة الولاء والبراء ووجوب تحقيقهما، وقد ذكر الله عز وجل ذلك في كتابه الكريم في جملة شرطية في قوله تعالى: "{ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون}(المائدة: آية٨١)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله،: "فذكر "جملة شرطية " تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف "لو" التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه"(٤٢).

فمن أحب لله وأبغض لله فهذا دليل على إيمانه، فعن أبي أمامة عن النبي ﷺ:"من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان"(٤٣)(٤٤).

---

(٤٠) رؤية في تقارب الأديان، ص ١٨١.

(٤١) المرجع السابق ص ١٨١.

(٤٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ج ٧ص١٧ .

(٤٣) رواه أبو داود في سننه عن أبي أمامه في أول كتاب السنة باب حلاوة الإيمان ج٧ ص ٦٩ رقم٤٦٨١.

(٤٤) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية، ص٥٤.

٦. وأن من نواقض الإسلام عدم تكفير الكفار أو الشك بكفرهم، فالدعوة للتقارب منهم قد يؤثر على إسلام المرء: يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب– رحمه الله–:"اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:... الثالث: من لم يكفّر المشركين، أو شكّ في كفرهم، أو صحّح مذهبهم، كفر"(٤٥)، وبالتالي فعدم تحقيق عقيدة الولاء والبراء مع الكفار قد ينقض إسلام المرء.

إذن فليس هناك تقارب بين الأديان؛ فالكافر يهودي أو نصراني أو غيرهم يجب أن يُبغضوا بالقلب لكفرهم حتى تسلم للمسلم عقيدته، ويتحقق إيمانه بتحقيق مفهوم الولاء والبراء، ولايلزم من ذلك التصرف معهم بعدوانية، وأن مناط التكفير في الولاء والبراء هو عمل القلب؛ فحب الكافر لكفره أو تمني انتصار دين الكفار على دين المسلمين هذا هو الكفر في باب الولاء والبراء.

(٤٥) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان لمحمد بن عبد الوهاب ص٣٨٥ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤

الخاتمة وتتضمن نتائج البحث والتوصيات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

تم بحمد الله هذا البحث والذي تناولت فيه (الولاء والبراء بين أهل السنة والجماعة والعقلانيين) وأنه لابد للمسلم من تحقيق عقيدة الولاء والبراء حتى تسلم له عقيدته ويظفر بالفوز بالجنة.

وقد خالف العقلانيين أهل السنة والجماعة، وتحرير المسألة:

أن منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الكفار هو المنهج الحق والوسط والموافق لسنة الرسول ﷺ، وأن مناط التكفير في الولاء والبراء هو عمل القلب؛ فحب الكافر لكفره أو تمني انتصار دين الكفار على دين المسلمين يعد كفرا، أما العقلانيين فأدخلوا عقولهم في النصوص الشرعية وجرهم ذلك إلى تمييع الولاء والبراء أو مسخهما، بدعوى التسامح الديني وحرية الفكر، وقالوا: لا مانع من موالاة الكفار ومحبتهم وتهنئتهم والتقارب معهم.

نتائج البحث

١. أن الولاء والبراء يُعد أصلًا من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة؛ إذ يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب أن يكون براؤه من أعدائهم.
٢. وقد خالف العقلانيين أهل السنة فأدخلوا عقولهم في النصوص الشرعية وجرهم ذلك إلى تمييع الولاء والبراء أو مسخهما، بدعوى التسامح الديني وحرية الفكر، وقالوا: لا مانع من موالاة الكفار ومحبتهم وتهنئتهم والتقارب معهم.

توصيات البحث

١. أنه لابد من بيان مفهوم عقيدة الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة للناس، وبيان مفهوم الولاء والبراء عند العقلانيين من خلال الندوات والدروس والمؤتمرات حتى نفهم حقيقة معتقدهم ونحذر منه، وحتى يسلم للمرء دينه.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢. ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق أحمد محمد شاكر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.

٣. ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٤. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠.

٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، جامع الرسائل، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٧. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي، أمراض القلب وشفاؤها، المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩هـ.

١٠. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١١. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، القول المفيد على كتاب التوحيد، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢, المحرم ١٤٢٤هـ.

١٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٣. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤. أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٥. أبو داود في سننه

١٦. الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٧. الأصول من الكافي، كتاب الحجة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

١٨. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر، أيار / مايو ٢٠٠٢م.

١٩. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٠. البدراني، أبو فيصل، الولاء والبراء والعداء في الإسلام

٢١. البغوي في شرح السنة.

٢٢. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٣. البيهقي في شعب الايمان.
٢٤. تاريخ دمشق المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
٢٥. تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
٢٦. تفسير مجاهد.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي).
٢٨. الحسنة والسيئة لابن تيمية، ص٥٤.
٢٩. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٣٠. الرحيلي، إبراهيم بن عامر، التكفير وضوابطه، دار الإمام أحمد.
٣١. رؤية في تقارب الأديان للقاضي، ملتقى البيان الثقافي.
٣٢. رؤية في تقارب الأديان.
٣٣. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،
٣٤. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٣٥. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الأم، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٦. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م.

٣٨. علاء الدين الحصكفي، محمد بن علي بن محمد الحِصْني الحنفي، الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٩. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٠. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها لغالب بن علي عواجي.

٤١. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي البصري ثم الإفريقي، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٤٢. الكبيسي، مصطفى مكي حسين، أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية، دار النفائس للنشر والتوزيع، يناير ٢٠١٤.م.

٤٣. الكلوذاني، محفوظ بن أحمد بن الحسن، أبو الخطاب، الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: عبد اللطيف هميم – ماهر ياسين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤٤. مجاهد، أبو الحجاج بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٤٥. مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان لمحمد بن عبد الوهاب.

٤٦. معجم المؤلفين لعمر كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٧. الملل والنحل للشهرستاني.

٤٨. موقف الاتجاه العقلي الإسلامي المعاصر من قضايا الولاء والبراء دراسة عقدية، مضاوي سليمان البسام.

٤٩. النجدي، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٠. نظرة في الاتجاه العقلاني المعاصر، د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف.

٥١. نقض أصول العقلانيين المؤلف: سليمان بن صالح الخراشي.

٥٢. الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة للعوني.